Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العقل الحساس المتأمل فى القرى وبين البسطاء . هكذا بدأ كولردج الاتجاه إلى ناحية ما فوق الطبيعة محاولا تقريبها إلى القلوب وإلباسها ثوب السائغ المألوف بدرجة تنسى القارئ عدم اعتقاده فى حقيقتها ، واتجه صاحبه إلى الشائع المألوف وهدفه أن يضفى عليه سحر الجدة ، وأن يثير شعوراً مشابهاً لما هو فوق الطبيعة عن طريق إثارة انتباه العقل من هجوع العادة ، وتوجيهه إلى حيوية العالم من حولنا وإلى عجائبه .[٦]

ولكى لا نغادر قضية لا حل لها إلى أخرى لا حل لها أيضاً فإننا نشير – مجرد إشارة – إلى قول كولردج عن الحقيقة الشعرية : « إننا فى أثناء قراءتنا للشعر نتوقف بمحض إرادتنا عن عدم التصديق بصفة مؤقتة ، وهذا فى رأيى هو جوهر الإيمان الشعرى »[٧] . وقد ثارت اعتراضات فيما يخص هذا التوقف الإرادى ، الذى أصر عليه كولردج ، بل عممه وجعله عماد نظريته عن الموقف الشعرى ، وهى قائمة على الإيهام illusion ، وهى فى جوهرها تقوم على مراقبة أطوار القراءة الشعرية (وكذا مشاهدة المسرحية ، حيث يصل القارئ بالتدريج إلى الحالة الشعورية التى تتعطل فيها قدرته على الحكم والمقارنة ، فينتقل من عالم الواقع خطوة بعد خطوة حتى يصل إلى العالم الخاص الذى حاكته القصيدة أو المسرحية » فنعيش معهم فيه ونقبل مسلماته وننفعل بما فيه من أحداث . غير أننا لسنا مجرد أداة سلبية يفعل بنا الكتاب والممثلون ما يشاءون ، فنحن نصحبهم فى رحلتهم هذه بموافقتنا وبمشيئتنا وبمساعدتنا الإيجابية ، وبعبارة أخرى كما يقول كولردج : « إننا نشاء أن نخدع » بحيث أننا نكون على استعداد دائماً لليقظة من حالة الإيهام إذا ما وجدنا فى العالم الفنى أحداثاً غير محتملة الوقوع ؛ أحداثاً يصعب تصديقها والتوفيق بينها وبين مسلمات هذا العالم المسرحى الخاص الذى دعانا الكاتب إلى المعيشة فيه . وهكذا نرى أنه على الرغم من أننا نساعد الكاتب على خلق حالة الإيهام ، إلا أن استمرار هذه الحالة أمر يعتمد على فن الكاتب وحده وعلى فهمه للطبيعة الإنسانية[٨] .

هل انتهينا إلى حيث بدأنا حين وضع أمامنا « فن الكاتب وحده » ، « وفهمه للطبيعة الإنسانية » ؟ حتى لو صح ذلك فإننا انتهينا إلى مبدأ شديد الأهمية بالنسبة للجو الشعرى ، إنه

---

(٦) النظرية الرومانتيكية ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ – من الوجهة النفسية ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٧) كولردج (والعبارة من ترجمة محمد مصطفى بدوى) ص ٦٥ .

(٨) السابق ص ٦٨ ، ٦٩ .